

الفصل الثالث: الاتجاهات النفسية نحو

السلامة المرورية في ضوء الأدب

السيكولوجي

تمهيد

أولاً: تعريف الاتجاهات النفسية

ثانياً: التفسير السيكولوجي للاتجاهات

ثالثاً: تصنيف الاتجاهات النفسية

رابعاً: وظائف الاتجاهات النفسية

خامساً: تكوين الاتجاه النفسي

سادساً: مكونات الاتجاه النفسي

سابعاً: تعديل الاتجاهات النفسية

ثامناً: قياس الاتجاهات النفسية

تاسعاً: مكونات الاتجاه النفسي نحو السلامة المرورية

تمهيد:

يشكل موضوع الاتجاهات النفسية محور اهتمام العديد من الباحثين في علم النفس عموماً وعلم النفس الاجتماعي على وجه الخصوص بالنظر إلى الصلة القائمة بينها وسلوك الأفراد في مواقف الحياة اليومية، لذا تمثل دراسة هذا الموضوع أهمية أكاديمية بقدر ما تمتلئ من أهمية تطبيقية، وقد تزايدت درجة هذه الأهمية من منطلق أن العارفين بموضوع الاتجاهات النفسية يؤكدون أنه عصب الدراسات السيكولوجية مهما تعددت وتنوعت. وتتبنق أهمية دراسة هذا الموضوع من شموليته، فهو جزء لا يتجزأ من معظم الدراسات السيكولوجية، فإذا زعمنا قياس الشخصية أو أي خاصية سيكولوجية باستخدام اختبار أو استبيان، فنحن لا نقيس في الحقيقة من الناحية الإجرائية وظروف القياس إلا الاتجاه اللفظي للفرد نحو عبارات أداة القياس، ولو استخدمنا الملاحظة لنفس الغرض فإن ملاحظتنا لا تعكس في الحقيقة إلا اتجاهات الفرد نحو عناصر البيئة الخارجية والتي تأخذ طابع سلوكيات تفاعلية متنوعة مع عناصر البيئة ومكوناتها المختلفة. (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص 250)

إن وضع حدود فاصلة بين مفهوم الاتجاهات النفسية وغيره من المفاهيم بغرض فهم معمق لسلوك الأفراد ليس إلا مغالطة ظاهرية تبررها ضرورات أكاديمية، (سعد عبد الرحمان، 1998، ص 357) وإن تحليلاً معمقاً في إطار ما هو متاح من نظريات سيكولوجية يرسخ الاعتقاد لدينا بأن مفهوم الاتجاهات النفسية يشكل نسقاً شاملاً ومدخلاً هاماً لا يعدل عنه إلى غيره من أجل فهم معمق لسلوك الأفراد في المواقف المختلفة، من أجل ذلك يتضمن هذا الفصل عرضاً لبعض الأدبيات النظرية التي وردت حول موضوع الاتجاهات وفق العناصر المشار إليها آنفاً في خطة الفصل.

أولاً (تعريف الاتجاهات النفسية:

مفهوم الاتجاه النفسي كغيره من المفاهيم السيكلوجية لم تظهر معالمه وأبعاده فجأة، بل اكتسب نموه ونضجه من خلال التقدم المتواتر في هذه النواحي، والذي نشأ بدوره من خلال الدراسات المستفيضة للمفكرين في مجال علم النفس الاجتماعي، من هذا المنطلق لا يسعنا أن نحصر كل التعريفات التي تناولت هذا المفهوم، كما أن التأمل في أدبيات مفهوم الاتجاهات يقودنا إلى استنتاج مفاده أن المفكرين قد اختلفوا في تحديد مفهوم الاتجاهات وتعريفه ضمن صياغة واضحة، وأحسب أن ذلك راجع إلى اختلاف مناحي المفكرين واهتماماتهم العلمية من جهة وتعدد ملامح وأبعاد هذه الظاهرة من جهة أخرى، هذه الأسباب نفسها تُعسر من مهمة عرضنا ومناقشتنا للتعريفات المقترحة، وتجاوزا لهذه الصعوبة فسینتظم عرضنا انطلاقاً من خصائص مفهوم الاتجاهات، وقبل الخوض في ذلك نشير إلى أن أول من استخدم هذا المفهوم هو " هربرت سبنسر" في كتابه المبادئ الأولى (1862) حينما كتب قائلاً "إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة لكثير من الجدل يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني ونحن نصغي إلى هذا الجدل ونشارك فيه"، (مصطفى سويف، 1966، ص326) أما عن إيثار الكثير من البحوث النفسية المعنية بموضوع الاتجاهات استخدام لغة الجمع - اتجاهات نفسية بدل اتجاه نفسي- فإن ذلك يعزى لتعدد اتجاهات الفرد بتعدد الموضوعات وترابطها.

-فالاتجاه حادث نفسي غير خاضع للملاحظة المباشرة، شأنه في ذلك شأن الكثير من المفاهيم السيكلوجية، يُستدل عليه من خلال السلوكيات التي يظهرها الفرد والتي تكون موضوع ملاحظة مباشرة، ومن هذا المنظور كثيراً ما يشار إلى أن الاتجاه افتراضي ويجري التحقق من وجوده ونوعه عن طريق دراسة أنماط السلوك المُنبئة عنه، (نعيم الرفاعي، 1982) ومن التعريفات التي تصب في هذا التناول تعريف (نيوكمب) "الاتجاه تنظيم خاص للعمليات السيكلوجية، يمكن الاستدلال عليه من سلوك الفرد بالنسبة لمدرجات نوعية في بيئته الخارجية، وهذا التنظيم هو حصيلة الخبرة السابقة". (سعد عبد الرحمان، 1998، ص 359)

-الاتجاه تهيوؤ: هو الاستعداد أو النزوع للقيام بفعل ينطوي على علاقة بين الشخص وموضوع الاتجاه، (نعيم الرفاعي، 1982) ومن التعريفات التي تؤكد هذه الخاصية تعريف (ألبرت) الذي عرف الاتجاه بأنه "حالة من التهيوؤ العقلي والعصبي تنتظم من خلال الخبرة

وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة". (سعد الشهراني، 2003، ص308)

-الاتجاه محوري: أي أنه مستقطب (مع أو ضد، تأييد أو رفض)، ومن هذا المنظور يشار إلى أن الاتجاه ينطوي على نوع من التحيز الشخصي ومنح قيمة من الشخص لموضوع الاتجاه وتعبير القيمة عن نوع الاتجاه وشدته، (نعيم الرفاعي، 1982) وتأكيدا لذلك فقد عرفه (ثرستون) الذي يعد واحدا من رواد قياس الاتجاهات النفسية على أنها "تعميم لاستجابات الفرد تعميما يدفع بسلوكه قريبا أو بعيدا من مدرك معين". (سعد عبد الرحمان، 1998، ص358)

-الاتجاهات مكتسبة: أي أنها لا تتشكل من عامل وراثي بل هي مكتسبة وتأتي من الخبرات المترتبة عن تفاعل الفرد مع محيطه، (نعيم الرفاعي، 1982) ومن التعريفات التي تشير إلى ذلك ما أورده (دويدار) في تعريفه للاتجاه النفسي بالقول إنه "استعداد يكتسب نتيجة لما يمر به الفرد من خبرات تتبلور بالتدريج حتى يتخذ صورة ثابتة نسبيا تؤثر على سلوك الفرد وعلاقاته بالناس ونظرته إلى شتى نواحي الحياة، حيث يبدأ على صورة نزعات جزئية مشتقة لا تلبث أن تتألف وتترابط وتتماسك في شكل واضح". (عبد الفتاح دويدار، 1998، ص157)

-الاتجاه متخصص: أي أن لكل اتجاه موضوعه الخاص يتحدد من خلال أنماط السلوك المتصلة بهذا الموضوع من أقوال وأفعال، إن تلك الأنماط من السلوك مترابطة ومتجهة نحو موضوع واحد في الأصل ولذلك يشار إلى أن الاتجاه يعبر عن نظام تتألف فيه أنماط من السلوك، وتقدم مجتمعة دلالة على نوع الاتجاه، (نعيم الرفاعي، 1982) ومن التعريفات التي تشير إلى ذلك تعريف (أناستازي) والتي عرفت الاتجاه بأنه "ميل ثابت للاستجابة لمثير معين" (حسين النثقي، 2006، ص11)

-الاتجاه ثابت نسبيا في النوع والدرجة: ويبرز هذا الثبات في استمرارية الاتجاه لدى الشخص لسنوات من حياته بعد تكوّنه (الاتجاه)، ويظهر هذا الثبات واضحا في سلوك الفرد المتصل بموضوع الاتجاه وفي إدراكه للعالم من حوله، كما أنه ينطوي على درجات، لذا تُصنّف معظم مقاييس الاتجاهات درجات من الشدة، وفي كل الحالات تشمل الدرجات في دراسة الاتجاهات درجات في شدة التفضيل الإيجابي ودرجات في عدم التفضيل أي التفضيل السلبي، (نعيم الرفاعي، 1982) ومن أمثلة التعريفات التي تصب في هذا التوجه تعريف (روكيش)

الذي عرف الاتجاه بأنه "منظومة من المعتقدات الثابتة نسبياً، من خلالها تتحدد استجابة الفرد وميله لموضوع معين بالسلب أو الإيجاب". (حسين التقفي، 2006، ص10)

الاتجاه عقلي وعاطفي، أي أنه ينطوي على تفاعل بين جانب عقلي لدى الأشخاص وجانب عاطفي أو انفعالي، ولكن الغلبة في الاتجاهات للجانب العقلي، ومع ذلك يجب الانتباه إلى تفاوت الأشخاص في قوة الجانب العقلي وقوة الجانب العاطفي، (نعيم الرفاعي، 1982) وهو ما يوضحه تعريف (بهي السيد) لمفهوم الاتجاه حيث عرفه بأنه "تركيب عقلي نفسي أحدثته الخبرة الحادة المتكررة، وهو تركيب يتميز بالثبات والاستقرار النسبي يوجه سلوك الفرد قريباً أو بعيداً عن عنصر من عناصر البيئة" (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص251)

الاتجاه ثلاثي المكونات، فالإتجاه يشتمل على مكون معرفي يشكل في مجموعه عمليات عقلية ومعارف ومعتقدات حول موضوع الإتجاه، ومكون وجداني يضم مشاعر الفرد نحو موضوع الإتجاه، ومكون سلوكي ويقصد به استعداد الفرد للاستجابة نحو موضوع الإتجاه أو نية سلوكه، (نعيم الرفاعي، 1982) ومن بين التعريفات التي تؤكد هذا القول ما أشار إليه (سميث) في تعريفه للإتجاه بالقول إنه "تركيب ثابت نسبياً لمكونات ثلاثية، معرفية وجدانية وسلوكية، ويقصد بالبعد المعرفي أفكار الفرد ومعارفه ومعتقداته حول موضوع الإتجاه، ويقصد بالبعد الوجداني مشاعر الفرد نحو الموضوع، ويقصد بالبعد السلوكي استعداد الفرد لاستجابته موضوع الإتجاه أو نية سلوكه" (أحمد المهوس، 2004، ص84)

يتضح من خلال مجموع التعريفات التي سبق ذكرها ما يشير إلى وجود تشابه وترابط بين مفهوم الاتجاهات وغيره من المفاهيم السيكولوجية (الاستعداد، الميل، القيم، الدوافع وغيرها) غير أنه من الممكن إبراز التباين والاختلاف بينها فيما يلي:

- الاتجاهات والدوافع: الدافع مفهوم يرتبط في التراث الأدبي السيكولوجي بمجموع الأبحاث التي قام بها (وليام مكوجل 1871-1938) وأطلق عليها اسم الغرائز آنذاك، وعرفها بأنها قوى فطرية غير عاقلة تشكل ما يقوم به الفرد من فعل أو إدراك وتفكير، (محمود أبو النيل، 1975، ص41) وفق هذا فالدافع استعداد فطري يستثير سلوك الفرد فينشطه ويوجهه نحو هدف من أهدافه، فثمة وظيفتان أساسيتان للدافع، أولهما تنشيطية (محركة)، والثانية توجيهية ذات صبغة تنظيمية تقود الفرد نحو تحقيق الأهداف على نحو محدد، (جنان الرحو، 2005، ص 42) ويتضح فعل الدافع في سيرورة الإتجاه على النحو التالي: كل سلوك غالباً ما يكون استجابة

لمثير ما، وقد يأتي المثير من الداخل كما قد يأتي من الخارج، ويكون النظر إلى الاتجاه في الحالتين على أنه «تهيؤ» أو «نزوع» لتحريك السلوك باتجاه معين، فإذا وُجد المؤثر مثل ظهور فكرة تتصل بالكتل السياسية لدى شخص يناقش الموضوع مع نفسه أو مع آخر، فإن هذا المؤثر يستثير الدافع للاستجابة، ويستثير الدافع بدوره ذلك التهيؤ، ولذلك يشار إلى أن الاتجاه تهيؤ لسلوك يدعو إليه دافع ما أو أكثر، والمؤثر هو الذي يحرض الدافع، إن مثل هذا السلوك سلوك موجه بالاتجاه الموجود لدى الشخص، وهو موجه لتنفيذ ما يعبر عن ذلك الاتجاه، والدافع قوة داخلية وشدته اللاحقة بشدة تحريض من المؤثر تنعكس على شدة ظهور الاتجاه، والاتجاه نفسه قوة كذلك لما يتضمنه من اعتقادات وقيم وعواطف، فإذا بدأ تحقيق وظيفته وتوجيه السلوك، فإنه يغدو قوة تتفاعل مع قوة الدافع وتتعاون معها، ومع ذلك يبقى الدافع مختلفاً عن الاتجاه من حيث هو حالة أو حادثة نفسية. (نعيم الرفاعي، 1982)

-الاتجاهات والميول أو الاهتمامات: تتحد مكانة الميل في مضامين الاتجاهات بفحص

اهتمام الشخص بشيء ما يعبر عن رغبة يحتمل فيها أن تكون في واحد من طرفين: الرغبة في الحصول على ذلك الشيء أو الرغبة في البعد عنه وتفاديه، والرغبة ظاهرة يراها الباحثون في علم النفس لاصقة بمصطلح الاهتمام أو دالة عليه، فالرغبة في الشيء تعبير عن الاهتمام به أو الميل إليه، أو عن الاهتمام بتفاديه أو الميل عنه، ومن هذا المنظور وبسبب ظهور الاهتمام كموضوع سيكولوجي أمام ملاحظات الباحثين أكثر سهولة من ظهور الميل، غدت دراسات نفسية كثيرة تستعمل مصطلح الاهتمام (interest) بدل مصطلح الميل للمعنى نفسه، والغالب على الاهتمام أو الميل الصبغة الانفعالية التي ترافق سلوك الشخص نحو موضوع اهتمامه، والصبغة الانفعالية كما ذكرنا من قبل موجودة في الاتجاه، ثم إن في الاهتمام صبغة عقلية تبدو واضحة حين يقدم الفرد مسوغات عقلية لذلك، غير أن هناك فرقا واختلاف مع ذلك بين الحالتين، ويظهر هذا الفرق في أمور أربعة، الأول أن الصبغة العقلية تغلب على الاتجاه وتكون الصبغة الانفعالية ضعيفة، وأن الصبغة الانفعالية غالبية على الميل أو الاهتمام وتكون الصبغة العقلية ضعيفة، والثاني هو الاختلاف في درجة الثبات والاستمرار، فالاتجاه أكثر ثباتاً واستمراراً في حياة الفرد مما هو عليه الحال في الاهتمام، أما الأمر الثالث فهو الاختلاف في الموضوع أو الهدف، فالغالب على موضوعات الاتجاهات أنها اجتماعية، وأن العناية بها في المجتمع واضحة والحال ليست كذلك في موضوع الاهتمام

أو هدفه، إذ يحتمل كثيراً أن يكون موضوع الاهتمام شيئاً يخص الفرد وحده، وأما الرابع فهو أن الاتجاه أكثر عمقاً في البنية السيكولوجية وأشد أثراً من الاهتمام، وذلك لغلبة الطابع العقلي على الاتجاه ومن توظيف الاتجاه قناعات الشخص واعتقاداته حين يغدو هذا الاتجاه قائماً عنده. (نعيم الرفاعي، 1982)

- أما عن الصلة بين **الاتجاهات والاعتقادات**: فيمكن الإشارة إلى أن الاعتقادات أحكام ضمنية أو ظاهرة تدل على وجهة نظر الشخص بشأن خاصية أو خصائص أمر ما، فهي تعبر عن الصحة أو الخطأ فيما ينسب إلى ذلك الأمر، أو إنها تثبت في الذهن علاقة بين ذلك الشيء أو الأمر وبعض الخصائص، يضاف إلى ذلك أن الاعتقادات أفكار تعبر عن نوع من الأحكام المعرفية وأنها لا تحمل الصبغة الانفعالية في أعماقها، أما الاتجاهات فلكل منها موضوعه وهو أوسع من موضوع الاعتقاد في تنوع حالات ظهوره، كما أن في الاتجاه من صبغة انفعالية ما لا يوجد في الاعتقاد على وجه العموم، ومع ذلك فإن من اللازم القول إن الاتجاه الواحد ينطوي على عدة اعتقادات ولكن من دون أن يقف عندها أو يتطابق مع كل منها، فقد يبدو الاتجاه مختلفاً مع اعتقاد يكون جزءاً أو طرفاً من عدة اعتقادات ينطوي عليها الاتجاه. (نعيم الرفاعي، 1982)

- أما فيما يتعلق بالعلاقة بين **الاتجاهات والقيم**: فيمكن القول بأن القيم تؤلف نظاماً عميق المكانة في بنية الشخصية، ومن بين النظريات في طبيعة الشخصية النظرية القائلة إن الشخصية نظام قيم، والقيم متنوعة بينها (العقلي والاجتماعي والأخلاقي والجمالي والاقتصادي) ويوضح تحليل أي منها على أنها تعبر عن هدف حياتي ومعياري لسلوك الفرد، بينما لا يشكل الاتجاه معياراً للسلوك ولا يكون هو ذاته هدفاً حياتياً، ومع ذلك فإنه من الممكن القول إن الاتجاه تعبير داخلي عن قيمة أو مجموعة قيم، وأن عمق القيم ونظام عموميتها من حيث الموضوعات التي تتناولها أعظم مما عليه الحال في الاتجاهات النفسية. (نعيم الرفاعي، 1982)

- أما عن الفرق بين **الاتجاهات والآراء**، فالرأي مصطلح قريب من مصطلح الاتجاه ولاسيما في حديث الإنسان العادي في مواقف الحياة اليومية، يضاف إلى ذلك أن الآراء كثيراً ما تعتمد في الكشف عن الاتجاهات، وكثيراً ما أوردت قياسات الرأي العام أن نتائجها - الخاصة بالرأي العام - تعبر عن اتجاهات الناس نحو هذا الحزب أو ذاك، والرأي حكم شخصي يطلق على شخص أو حادثة أو علاقة في مناسبة أو ظروف ما، ويعبر عما

يراه الشخص بشأن ما يطلق رأيه عليه، فإذا اتجه البحث إلى المقارنة بين الاتجاه والرأي، تبين أن الاختلاف بينهما يمكن أن يظهر في أربع نقاط، الأولى أن الرأي حكم محدد يطلق على حادثة محددة في مناسبة ما، والأمر ليس كذلك في الاتجاه الذي يعد تهيؤاً للسلوك باتجاه أمر ما يمكن أن يظهر ضمن شروط متنوعة وفي مناسبات مختلفة، والثانية أن الصبغة الانفعالية المرافقة للسلوك المعبر عن الاتجاه هي أكثر بروزاً أو ظهوراً من الصبغة الانفعالية في الرأي، مع العلم أن العوامل الانفعالية مثل المشاعر وغيرها يمكن أن تتدخل في تكوين الرأي كما يمكن أن تتدخل في تكون الاتجاه، و الثالثة تشير إلى إمكانية التأكد من صحة الرأي أو الخطأ فيه من التطابق بين حكم صاحب الرأي وواقع الحال، أما الاتجاه فلا تتوفر الفرص فيه للتحقق من صحته بعد التأكد من وجوده لدى صاحبه، أما الرابعة فهي أن الرأي سلوك واضح يوضع موضع الملاحظة مباشرة، أما الاتجاه فتهدى ضمناً لا يلاحظ مباشرة بل تدل عليه أنماط من السلوك من بينها الآراء. (نعيم الرفاعي، 1982)

من خلال ما تم عرضه من تعريفات ومناقشات للمفاهيم المشابهة والمتصلة بمفهوم الاتجاهات عرف الباحث الاتجاهات على أنها النحو:

"استجابة نفسية عامة عند الفرد نحو مثيرات محددة مرتبطة بموضوع معين في البيئة التي يعيش فيها الفرد، تنظمها وتوجهها خبرات الفرد السابقة بما يكفل تقديمها وتعميمها على سلوكياته في المواقف والظروف المشابهة، وتعكس تفاعل مكونات ثلاث (معرفي) يضم أفكار الفرد ومعارفه ومعتقداته حول موضوع الاتجاه، (وجداني) جملة المشاعر والخصائص الوجدانية المتعلقة بموضوع الاتجاه، و(سلوكي) يعكس استعداد الفرد لاستجابة محددة نحو موضوع الاتجاه، لتركيب ثابت نسبياً يوجه سلوك الفرد بعيداً أو قريباً نحو عناصر بيئته".

ثانياً (التفسير السيكولوجي للاتجاهات:

الاتجاهات كما أسلفنا الذكر دوافع عامة مكتسبة إدراكية في نشأتها الأولى وبعض أهدافها، وهي في تكوينها ومقوماتها وأركانها تتخذ لنفسها وظائف عامة وخاصة تسمح بتحقيق أهداف الفرد داخل الجماعة، وهي ديناميكية في تفاعلها مع الموقف الذي يحتوي الفرد والبيئة فهي بذلك إدراكية، وظيفية وديناميكية. (فؤاد السيد، 1954، ص 253)

1.2. نظرية كانتريل الإدراكية في تفسير الاتجاهات:

يذهب كانتريل في اعتقاده حول مفهوم الاتجاهات أن الإدراك سلوك يهدف إلى غرض ينطوي تحت لواء الهدف العام للفرد، فيدرك الأحداث والأشياء التي ترتبط ارتباطاً قوياً بماضيه وأغراضه الراهنة، ويلم بمدخل البيئة فيفهم عنها رموزها التي ترشده إلى حل مسائله المختلفة، وبذلك تتأثر اتجاهات الفرد بإدراكه وكذا إدراك الآخرين، وبعامل التكرار يزداد الاتجاه ثبوتاً واستقراراً، حيث يميل الفرد إلى تقليد الآخرين في اتجاهاتهم الناجحة التي تعكس في تصوره استقراراً مناسباً للموقف، وتتغير الاتجاهات تبعاً لتغير أهدافها فينشأ الاتجاهات حينما تعجز القديمة عن تحقيق أهداف الفرد والجماعة. (فؤاد السيد، 1954، ص 253)

2.2. التفسير التكويني والوظيفي للاتجاهات:

أشارت نتائج دراسات الباحثين في جامعة هارفارد حول اتجاهات الشعب الأمريكي نحو روسيا، إلى أن الاتجاهات مظهر من مظاهر التكوين الهرمي للشخصية، بل وعامل رئيس في ترسب القيم في أعماق سيكولوجيا الفرد المرتبطة بحاجاته، وتشير الأبحاث ذاتها إلى أن مقومات الاتجاه ترجع إلى المستوى المعرفي للشخصية ومستوى الإدراك الزمني للأحداث المقبلة، وترتبط بالأبعاد الوجدانية للشخصية في نواحي شدتها الانفعالية، ويمكن تلخيص الناحية الوظيفية للاتجاهات إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه (1. تكيف مع الحياة الواقعية 2. تكيف اجتماعي للفرد - مسابقة مقابل إشباع الحاجات-3. دفاع عن الأنا 4. من الباحثين من يختزل الأنا الاجتماعية في اتجاهات الفرد نحو الموضوعات). (فؤاد السيد، 1954، ص 254)

3.2. التفسير الديناميكي للاتجاهات:

يذهب (كرتش وكرتشفيلد) إلى أن الاتجاهات النفسية وسيط ديناميكي يقع بين العمليات النفسية الأساسية والفعل ذاته، وهي تهدف إلى تنظيم الدوافع والوجدان والإدراك والعمليات النفسية الأخرى تنظيمًا تكامليًا متسقًا يساير البيئة ويؤثر فيها، بناءً على هذا يصبح دور الاتجاهات العمل على تخفيف حدة التوتر التي يعانها الفرد في محاولاته للوصول إلى أهدافه من خلال إضفاء معنى ومغزى وكذا دلالة لنشاطاته، وهي بذلك كله تُرشد الفرد في نواحي الحياة المختلفة وهو ما يضفي صفة الدينامية على الاتجاهات. (فؤاد السيد، 1954، ص 255)

ثالثا) تصنيف الاتجاهات النفسية:

1.3. الاتجاه العام والاتجاه النوعي:

الاتجاه العام : هو الاتجاه الذي يهتم بعموميات موضوعات متعددة ومتقاربة، مثل الاتجاه نحو بلد معين سواء كان ايجابيا أو سلبيا، وهو أكثر الاتجاهات استقرارا ويحتاج تغييره إلى تقنيات عملية من نوع خاص، أما الاتجاه النوعي فهو الاتجاه الذي يختص بجزئيات أو جزء من الموضوع الذي يدور حوله الاتجاه، مثل اتجاه الفرد نحو طعام شعب معين دون دراسة باقي أجزاء موضوع الاتجاه، وهو أقل ثباتا من الاتجاه العام. (فؤاد السيد وسعد عبد

الرحمان، 1999، ص258)

2.3.الاتجاه الفردي والاتجاه الجمعي:

الاتجاه الفردي: هو ذلك الاتجاه الذي يتبناه ويؤكده فرد واحد من أفراد الجماعة من حيث النوع أو الدرجة، ومعنى ذلك أن الفرد يحمل اتجاه خاصا نحو مدرك يكون في بؤرة اهتمامه هو يسمى ذلك اتجاها فرديا، أما إذا كان هذا المدرك في مجال الجماعة ويكون لكل فرد من أفرادها اتجاها نحوه يختلف عن الفرد الآخر كان ذلك أيضا اتجاها فرديا، ويمكن أن نلاحظ ذلك بين أعضاء الأسرة الواحدة كجماعة اجتماعية حيث نجد اتجاهات فردية نحو أنواع الأطعمة المختلفة على سبيل المثال لا الحصر، أما الاتجاه الجمعي فهو ذلك الاتجاه الذي يشترك فيه عدد كبير من أعضاء الجماعة مثل اتجاههم نحو نوع خاص من أنواع الرياضات أو غير ذلك من الموضوعات، ومن الوارد أيضا أن يختلف أفراد الجماعة في اتجاههم هذا من حيث الدرجة أو الشدة. (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص258-259)

3.3.الاتجاه المعلن والاتجاه السري:

الاتجاه المعلن: هو ذلك الاتجاه الذي يسلك الفرد بمقتضاه في مواقف الحياة اليومية دون حرج أو تحفظ، وبذلك يمكن القول بلأن مثل هذا الاتجاه غالبا ما يكون متفقا مع معايير الجماعة ونظمها وما يحكمها من قي، وغالبا ما يكون هذا الاتجاه متوسط الشدة لعدم وجود ضغوط اجتماعية ما تحاول كبته وكفه وإيقافه ومنع الفرد من أن يعبر عنه سلوكيا ، بينما الاتجاه السري هو ذلك الاتجاه الذي يحرص الفرد على إخفائه ويميل في كثير من الأحيان إلى إنكاره ظاهريا ولا يسلك بما نعليه مقتضيات هذا الاتجاه، وغالبا ما يكون هذا الاتجاه غير منسجم مع قوانين الجماعة و أعرافها وما يسودها من معايير، وغالبا ما يكون هذا

الاتجاه عالي الشدة نتيجة الممانعة التي يواجهها من القوى الضاغطة في الجماعة ، ويمكن القول كذلك أن الاتجاه المعلن ينمو ويتطور نتيجة الاحتكاك المباشر بعناصر البيئة الخارجية، في حين أن الاتجاه السري يتلور نتيجة الخبرة غير المباشرة كتلك الخبرة التي تبني على عمليات التخيل والتفكير المجرد أو المثالية البعيدة. (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمن، 1990، ص259)

4.3. الاتجاهات الموجبة والاتجاهات السالبة:

الاتجاهات الايجابية: تكون الاتجاهات ايجابية عند الفرد عندما تتحو به نحو شيء معين وترتبط هذه الاتجاهات بتأييد كل ما يتعلق بها من جميع جوانبها، مما يجعله منعكس على سلوك الفرد في صورة دفاع ودعوة لهذا الاتجاه، مثل الاتجاه نحو النظافة والذي يكون بالدعوة لنظافة المدينة، ونظافة المنزل ونظافة المرافق العامة أما الاتجاهات السلبية فهى الاتجاهات التي تبتعد بالفرد عن موضوع معين، مما يجعله يرفض كل ما يتعلق بهذا الموضوع والتشهير به والدعوة لمحاربتة، مثل التمييز العنصري في بعض البلدان، حيث تتكون اتجاهات سلبية عند الأفراد يظهر من سلوكهم على شكل عدم الاختلاط وعدم التزاوج وعدم المشاركة في الحكم . (طلعت عبد الرحيم، 1988، ص 107 - 109).

رابعا) وظائف الاتجاهات النفسية:

تحقق الاتجاهات النفسية من الناحية الوظيفية عدة مآرب أهمها:

- وظيفة تحقيق الذات: يتبنى الفرد عادة مجموعة اتجاهات توجه سلوكه وتتيح له فرصة التعبير عن ذاته ومكانته في المجتمع كما تدفعه اتجاهاته بقوة وفعالية للمثيرات المختلفة الأمر الذي يؤدي إلى تحديد معالم مكانة الفرد في الجماعة. (ناصر الغامدي، 2006، ص27)
- وظيفة معرفية: تعمل الاتجاهات على توسيع نطاق التفكير والمعرفة لدى الفرد من خلال البحث عن المعارف والمعلومات التي تساعد في توفير معايير وأطر مرجعية تسمح للفرد بتنظيم معارفه ومدركاته للأمر من حوله وتفسيرها وبالتالي اتخاذ مواقف محددة سواء كانت ايجابية أو سلبية. (عابد الزهراني، 2006، ص13)

وظيفة الدفاع عن الذات: يواجه الأفراد في حياتهم اليومية ضغوطا ترجع إلى عوامل بيئية داخلية وأخرى خارجية، ولمواجهة تلك الضغوط يقوم الفرد بالتمسك باتجاهاتهم من أجل استخدامها في الدفاع عن ذاته وبالتالي التخفيف من حدة القلق والتوتر المنبثق عن تلك الضغوط، وهو ما يؤمن بدوره وظيفة الدفاع عن الذات. (عابد الزهراني، 2006، ص14)

وظيفة التعبير عن القيم: تهدف الاتجاهات التي يتبناها الفرد إلى التعبير عن الذات واستقلاليتها، وهي الاتجاهات التي تتفق مع قيمهم المنبثقة من البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، ومن ثم فإن اتجاهات الأفراد تترجم ثقافتهم القيمية، ومن الصعوبة بما كان العثور على فرد يتبنى اتجاهات تتنافى وتتعارض مع قيمه وعاداته. (عابد الزهراني، 2006، ص 14)

وظيفة التكيف وإشباع الحاجات: تعد الاتجاهات إحدى الوسائل والطرق المساعدة على تحقيق تكيف الفرد مع بيئته ومحيطه، فالعامل في المؤسسة يسعى إلى تبني اتجاهات تتفق واتجاهات جماعة العمل من أجل بلوغ أهدافه هو وأهداف المنظمة، وكذا الفرد في الحياة اليومية فهو يبحث عن القبول الاجتماعي داخل مجتمعه، وهو في سبيل ذلك يتعين عليه بلوغ حالة من التجانس والتوافق بين اتجاهاته والاتجاهات المعبر عنها في مجتمعه في صورة المعايير السائدة. (عابد الزهراني، 2006، ص 14)

ويضيف الزهران إلى ما سبق جملة الوظائف التالية:

- يحدد الاتجاه طرائق السلوك ويفسرها.

- تنظيم العمليات الانفعالية والمعرفية إزاء الموضوعات في المواقف المختلفة.

- تيسر توجيه السلوك في المواقف المختلفة على نحو من الاتساق والتوجيه بعيد عن التردد والتفكير مطولاً.

- تبلور وتوضح علاقة الفرد بعامله الاجتماعي. (حامد الزهران، 1977، ص 103)

خامساً) تكوين الاتجاهات النفسية:

1.5. عوامل وشروط تكوين الاتجاهات النفسية:

1.1.5. التكامل: تتكون الاتجاهات النفسية حينما تتكامل الخبرات الفردية المتشابهة في وحدة

كلية تنحو إلى تعميم هذه الخبرات، وتصبح هذه الوحدة إطاراً ومقياساً تصدر منه أحكامنا واستجاباتنا للمواقف الشبيهة بمواقف تلك الخبرات الماضية. (فؤاد السيد، 1954، ص 246)

2.1.5. التمايز: يؤدي تعميم الخبرات الفردية المتتالية إلى تحديد الاتجاه تحديداً واضحاً

وقويماً وهو ما يسمى بالاتجاه نحو حالة النضج، فينفصل ويتميز عن بقية الاتجاهات الأخرى وتكتمل معالم مكوناته. (فؤاد السيد، 1954، ص 246)

3.1.5. الانفعالات الحادة: للخبرات الانفعالية أثر قوي في تكوين الاتجاهات، فلو أن فردا

يحمل إيجابيا نحو شعب أو بلد ما ثم تعرض لخبرة انفعالية قاسية مرتبطة بهذا البلد، فإن اتجاه الفرد نحوه سيتغير تبعا لتلك الخبرة الانفعالية الحادة. (فؤاد السيد، 1954، ص 247)

2.5. مراحل تكوين الاتجاهات النفسية:

يتكون الاتجاه النفسي عند الفرد وينمو ويتطور من خلال تفاعل الفرد مع بيئته بعناصرها ومقوماتها، وبهذا المعنى يصبح الاتجاه في حد ذاته دليلا على نشاط الفرد وتفاعله مع بيئته، وحينما يكون الاتجاه بهذا المعنى فإنه يمر في تكونه بالمرحل التالية:

1.2.5. المرحلة الإدراكية المعرفية: وهي المرحلة التي يدرك الفرد فيها مثيرات البيئة

ويتعرف إليها ويتكون لديه رصيد من الخبرة والمعلومات يكون بمنزلة إطار مرجعي أو معرفي لهذه المثيرات. (سعد عبد الرحمان، 1998، ص 361)

2.2.5. المرحلة التقييمية: وهي المرحلة التي يقيم فيها الفرد نتائج تفاعله مع المثيرات

ويكون التقييم مستندا إلى ذلك الإطار المعرفي الذي كونه الفرد حول هذه المثيرات بالإضافة إلى عدة أطر أخرى منها ما هو ذاتي غير موضوعي ينطوي على الكثير من المشاعر المتصلة بهذا المثير. (سعد عبد الرحمان، 1998، ص 361)

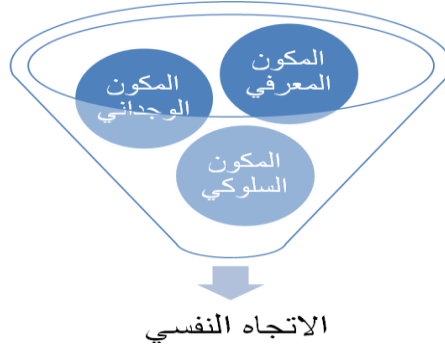
3.2.5. المرحلة التقريرية: وهي المرحلة الأخيرة والتي يصدر الفرد فيها القرار على

نوعية علاقته بهذه المثيرات فإذا كان القرار ايجابيا فيشير ذلك إلى أن الفرد قد كون اتجاهها موجبا نحو المثير والعكس صحيح. (سعد عبد الرحمان، 1998، ص 361)

سادسا) مكونات الاتجاه النفسي:

ثمة حالة من الإجماع بين جمهور الباحثين على أن للاتجاه النفسي مكونات ثلاث أساسية ذات طبيعة افتراضية من أجل ضرورات متعلقة بعملية القياس أساسا وكذا تمييز المفهوم عن غيره من المفاهيم السيكلوجية المشابهة، وتنقسم تلك المكونات من حيث طبيعتها إلى داخلية خفية (المكونين المعرفي والوجداني) والآخر ظاهري يمكن رصده بالملاحظة (المكون السلوكي) تتفاعل فيما بينها تأثيرا وتأثرا فكل منها سبب ونتيجة للآخر على النحو الذي يشير إليه الشكل التالي:

شكل رقم (15) مكونات الاتجاه النفسي



المصدر: (سعد الشهراني، 2003، ص309) بتصريف

وفيما يلي تفصيل لمحتوى تلك المكونات:

1.6. المكون المعرفي :

يشمل هذا المكون عنصرين أساسيين أولهما إدراكي يتعلق بمجموع العناصر التي تساعد الفرد على إدراك المثير الخارجي أو الموقف الاجتماعي، أو بمعنى آخر الصيغة الإدراكية التي يحدد عن طريقها الفرد كيفية الاستجابة لهذا الموقف، وقد يكون ذلك الإدراك حسياً حينما تكون الاتجاهات نحو الماديات، وقد يكون اجتماعياً وهو الغالب حينما يكون نحو مثيرات اجتماعية ومواقف معنوية، وبناء على مفاهيم الإدراك الاجتماعي تتدخل مجموعة كبيرة من المتغيرات كتصور الفرد عن الآخر ومفاهيم التشابه والتطابق وغيرها، أما العنصر الثاني فيضم مجموعة الخبرات والمعارف والمعلومات التي تتصل بموضوع الاتجاه والتي آلت للفرد عن طريق النقل والتلقين أو الممارسة، يضاف إليها رصيد الفرد من المعتقدات والتوقعات، ومن ثم فإن قنوات التواصل الحضارية والثقافية تكون مصدراً رئيساً في تحديد محتوى هذا المكون، فهي المسؤولة عن نقل الخبرات من جيل إلى آخر بالإضافة إلى مؤسسات التربية وقنوات التنشئة ودورها في تراكم الخبرات. (سعد عبد الرحمن، 1998، ص360)

2.6. المكون الوجداني (الانفعالي):

يشير هذا المكون إلى مجموع المشاعر والانفعالات سواء كانت إيجابية أم سلبية مثل الحب والكراهية القبول والرفض، ويعتبر هذا المكون الصفة المميزة للاتجاه عن غيره من المفاهيم المشابهة مثل الرأي، فالشحنة الانفعالية المصاحبة للاتجاه هي ذلك اللون الذي بناء على عمقه ودرجة كثافته يتميز الاتجاه القوي عن الضعيف، (سعد عبد الرحمن، 1998،

ص360) وتوضح أهمية هذا المكون كميز بين مشاعر الأفراد وإن تشابهت اتجاهاتهم. (محمود أبو النيل، 1975، ص451)

3.6. المكون السلوكي:

يتضح المكون السلوكي للاتجاه في الاستجابة العملية نحو موضوع الاتجاه على نحو يمكن رصده بالملاحظة المجردة، ويشير الباحثون عموماً إلى أن المكون السلوكي يشير إلى مجموع التعبيرات والاستجابات الواضحة التي يقدمها الفرد في موقف ما اتجاه مثير معين، ومن الترتيب المنطقي أن الإنسان يأتي بسلوك معين تعبيراً عن إدراكه لشيء ما ومعرفته وتحصيل معلومات عنه وعاطفته ومشاعره نحو هذا الشيء، لذا فإن المكون السلوكي للاتجاه هو نهاية المطاف في الدرب الذي يسلكه الاتجاه في سيرورة تكونه، فحينما تتكامل جوانب الإدراك وأبعاده ويكون الفرد بناء على ذلك رصيذاً من الخبرة والمعرفة التي تساعد على تكوين العاطفة يقوم الفرد بالنزوع والسلوك وإظهار الاستجابة السلوكية المناسبة لخبرته وإدراكه والمتسقة مع مشاعره. (سعد عبد الرحمان، 1998، ص361)

سابعا (تعديل الاتجاهات

تتشكل اتجاهات الفرد من خبراته المتراكمة في الحياة اليومية، ولما كان الفرد بطبعه يسعى إلى إيجاد التناغم والاتساق بين عناصر اتجاهاته والمواقف المختلفة وسلوكه، وما يشكله هذا التناغم من دور فاعل في تحقيق التوازن النفسي والتكيف فإنه يمكن تعديل الاتجاهات التي يحملها الفرد تبعاً لعوامل يلخصها (محمود أبو النيل، 1975) على النحو التالي :

1.7 دور الجماعة: تلعب الجماعة دوراً حاسماً في تعديل الاتجاهات، فانطلاقاً من خاصية تماسك الجماعة يؤكد كل من (Kelly & Volkart) أنه كلما زاد تماسك الجماعة وإشباع حاجات أفرادها ازداد عمق الشعور بالانتماء إليها، وهو ما يصعب عملية تغيير الاتجاهات، وتؤكد الدراسة نفسها أن تعديل الاتجاهات ينطلق من التغيير في درجة توحيد الفرد مع جماعته.

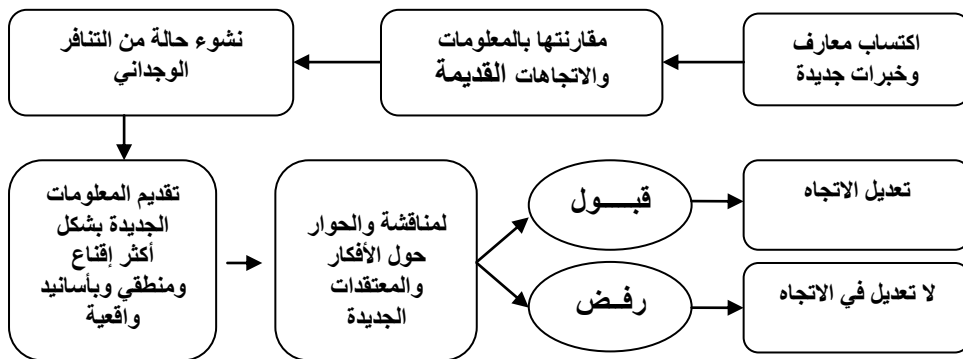
2.7 المعلومات الجديدة: يتطلب تغيير الاتجاهات معلومات جديدة عن موضوع الاتجاه، وهو ما تشير إليه دراسات كل من (سارنوف، كاتز ومالينوك) عن أن المعلومات الجديدة أداة هامة في تغيير اتجاهات الأفراد، فغالباً ما يلعب ارتقاء الأفراد في مستواهم التعليمي والثقافي دوراً حاسماً في مواقفهم واتجاهاتهم، كما أن زيادة خبرات الفرد حول الموضوعات تساهم في تعديل استجاباتهم للمثيرات المختلفة.

3.7. إشباع حاجات الفرد : تعتبر الاتجاهات الوسيطة التي من خلالها يحصل الفرد على الثواب (لذة) وتفادي العقاب (ألم)، نتيجة ذلك فإنه بمدى عمق حاجات الفرد وشدتها ومدى خلقها حاجات جديدة يمكن تغيير اتجاهات الفرد لتتلاءم مع هذه الحاجات المستحدثة.

4.7. التغيير الاجتماعي: ويُقصد به مجموع التغييرات الحاصلة في مجتمع ما خلال فترة زمنية محددة، تغيراً يشمل مجموع مجالات الحياة المختلفة، ومن المنطقي أن يتبع حالة التغيير هذه تغير في سلوكيات الأفراد والتي تعبر عن اتجاهات أصحابها نحو معطيات البيئة الاجتماعية.

5.7. أساليب الاتصال الجمعي: تؤثر أساليب الاتصال الجمعي أكثر من غيرها من العوامل في تغيير اتجاهات الأفراد، وتشمل تلك الأساليب اللقاءات الشعبية والمحاضرات ووسائل الإعلام المعروفة وكذا الملصقات الإعلامية، وتسهم كلها من غير شك في تغيير الاتجاهات مادامت هي نفسها وسيلة هامة في تشكيلها وبنائها ويشير (الزهران) إلى أن تغيير الاتجاهات داخل الجماعات غالباً ما يتم بالاعتماد على شخص يسمى القائم بالإقناع يكون دوره الأساسي بث حالة من التنافر الوجداني لدى الفرد إزاء موضوع الاتجاه (فؤاد السيد، 1954، ص246)، فكلما كانت قدرة الشخص القائم بالإقناع كبيرة في إحداث حالة التنافر في أفكار ومعتقدات ومشاعر المتلقين نحو قضية أو موضوع أو موقف محدد فإن إمكانية تغيير اتجاهات الأفراد تصبح كبيرة، فتغيير الاتجاهات يحدث نتيجة تسلسل منطقي تشكل أولى حلقاته حالة الشك في الأفكار التي يحملها عن الموضوع، تليها حالة التنافر الوجداني نتيجة التضارب بين الأفكار الحديثة ونظيرتها القديمة، وهي الحالة التي تتولد عنها اتجاهات جديدة متسقة مع المعارف الجديدة التي نقلها الشخص القائم بالإقناع.

شكل رقم (16) خطوات تعديل الاتجاهات



المصدر: (محمد آل سعود، 2003، ص40)

ثامنا) طرق ونماذج قياس الاتجاهات النفسية:

ساد اعتقاد في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين يشير إلى عدم إمكانية قياس الاتجاهات النفسية، وهو ما جعل العديد من الباحثين يركزون اهتمامهم على هذا المبحث الهام لما له من دلالات تطبيقية، (مصطفى سويف، 1966، ص330) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أن قياس الاتجاهات يسمح بالتنبؤ بسلوك الأفراد ويسلط الضوء على مقدار الصحة والخطأ في الدراسات النظرية، كما يزود الباحثين بميادين تجريبية مختلفة ويزود معارفهم بالعوامل المؤثرة في نشأة الاتجاهات ونموها وثباتها وحتى تغييرها، كما أن له فائدة بالغة عند تعديل الاتجاهات نحو الموضوعات ومعرفة مقدار ذلك التغيير. (فؤاد السيد، 1954، ص261)

وتعتمد أغلب الدراسات السيكولوجية ثلاث طرق رئيسية لقياس الاتجاهات هي:

أ. طرق تعتمد على التعبير اللفظي.

ب. طرق تعتمد على قياس التعبيرات الانفعالية المعبرة عن الاتجاهات.

ج. طرق تعتمد على الملاحظة المباشرة للسلوك العملي للاتجاهات. (فؤاد السيد، 1954، ص263)

ويعتبر النوع الأول من أكثر الطرق تطورا واستخداما نظرا لاعتماد القياس فيه على الاستفتاءات والحصول على استجابات لعدد كبير من المبحوثين في وقت وجيز، أما الأسلوب الثاني فيعتمد على قياس ردود فعل الفرد ذات الصبغة الانفعالية على مجموعة من المثيرات مرتبطة بموضوع الاتجاه، أما النوع الثالث والذي يعتمد الملاحظة وسيلة للقياس فإنه يتطلب وقتا طويلا ويستدعي تكرار الملاحظة في ظروف مختلفة قد يتعذر تحققها للباحث ضمن شروط طبيعية. (محمود أبو النيل، 1975، ص281)

1.8. طرق قياس الاتجاهات النفسية:

لأن النوع الأول هو أكثر الأساليب استخداما فسيرتكز النقاش حول أهم إجراءاته

وهي على التوالي:

1.1.8. الانتخاب: تعتمد هذه الطريقة على استفتاء يتكون من طائفة من الأسماء أو

الموضوعات، وعلى الفرد أن ينتخب ويختار أكثرها قربا وميلا لمعايير الشخصية وأكثرها بعدا ونفورا، ويتعين على الباحث رصد عدد الأصوات لكل موضوع والتعبير عنها في صورة نسب مئوية، وتتميز الطريقة بسهولة تصميمها وسرعة تطبيقها، غير أنه يعاب عليها

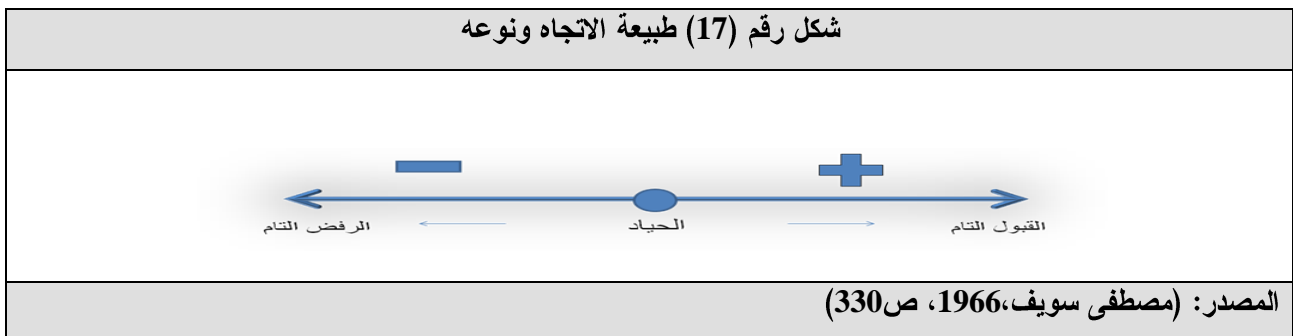
ضعف كفاءتها في التعبير عن الفروق الدقيقة بين اتجاهات الأفراد وتأثرها بظروف القياس التي لا يمكن احتواءها. (فؤاد السيد، 1954، ص263)

2.1.8. الترتيب: تعتمد هذه الطريقة ترتيب موضوعات الاستفتاء ترتيباً يعتمد في جوهره على نوع الاتجاه المراد قياسه، وبذلك يكون الاستفتاء من عدد محدود من الموضوعات يرتبها الفرد على نحو يعبر ويخلص مشاعره اتجاه موضوعات الاستفتاء، وتُختزل استجابة الفرد هذه في درجة كلية تشير إلى نوع الاتجاه ودرجته. (فؤاد السيد، 1954، ص264)

3.1.8. طريقة المقارنة الازدواجية : تعتمد هذه الطريقة مبدأ المفاضلة في كل عبارة بين اتجاهين متقابلين نحو موضوع الاتجاه، ويتم تحليل نتائج هذا القياس من خلال عدد مرات التي يختار الفرد فيها أحد الخيارين وحساب النسب المئوية المقابلة له. (فؤاد السيد، 1954، ص272)

4.1.8. طريقة التدرج: تعتمد هذه الطريقة تدرج مدى الاتجاه على متصل يمتد طرفاه بين الرفض والقبول المطلقين، ويُقسم المتصل إلى مجموعة وحدات تعكس درجات تعبير عن شدة ونوع الاتجاه، ويشار إليها بأكثر الطرق استخداماً في البحوث بسبب دقة نتائج قياسها من حيث نوع الاتجاه ودرجته. (فؤاد السيد، 1954، ص264)

وإجمال القول في هذا الباب هو أن المنشغلين بهذا المبحث قد استخدموا العديد من التقنيات والأساليب في رصد وقياس الاتجاهات النفسية، غير أن الذي ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن ثمة نماذج كبرى لمقاييس الاتجاهات وضعها ثلثة من المفكرين تعكس تصوراً متنوعاً، وإن اتفقوا جميعاً على أن الاتجاه أشبه ما يكون من الناحية التصويرية خطاً مستقيماً يمتد بين طرفين أحدهما يمثل أقصى درجات القبول لموضوع الاتجاه والآخر يمثل أقصى درجات الرفض لهذا الموضوع، والمسافة القائمة بينهما تنقسم إلى نصفين عند نقطة الحياد التام ويتدرج أحد النصفين شيئاً فشيئاً نحو أقصى درجات القبول أو الرفض كلما ابتعدنا عن نقطة الحياد التام والشكل التالي يوضح ذلك:



2.8. نماذج قياس الاتجاهات النفسية:

1.2.8. نموذج مقياس التباعد الاجتماعي:

يطلق عليه الكثير من الباحثين اسم مقياس "بوجاردس" للاتجاهات نسبة لمصممه، ويعتمد نموذجه في قياس الاتجاهات على مبدأ الموازين المتجمعة التي ترتبط فيها الوحدات ببعضها البعض، وتشكل محاولته إسهاماً رائداً في مجال قياس الاتجاهات النفسية وإن تركز بحثه على الاتجاهات التعصبية، ويشير التباعد الاجتماعي إلى درجة قبول أو رفض الأشخاص في مجال العلاقات الاجتماعية، وقد استخدم بوجاردس المصطلح بصورة أكثر تحديداً وطبقه في مجال العلاقات بين أعضاء الجماعات العنصرية، (محمود أبو النيل، 1975، ص300) ويمكن توضيح طبيعة هذا المقياس من خلال النموذج التالي:

بناء على أحاسيسك ومشاعرك صف هذه المجموعة العنصرية بناءً على واحدة أو أكثر من

التصنيفات الموضحة أدناه :

جدول رقم (16) جدول تحديد استجابات الأفراد على مقياس التباعد الاجتماعي

المصاهرة	أصدقاء شخصيون	جيران	زملاء في العمل	المواطنة في بلدي	لزيرة بلدي	الطرد من بلدي	
1	2	3	4	5	6	7	الكنديين
1	2	3	4	5	6	7	الصينيين
1	2	3	4	5	6	7	الأمريكيين
1	2	3	4	5	6	7	الفرنسيين
1	2	3	4	5	6	7	الألمان
1	2	3	4	5	6	7	الهنود

المصدر: (سعد عبد الرحمان، 1998، ص367)

افترض بوجاردس في دراسته بأن العبارات السبعة تمثل مسطرة متدرجة للقبول الاجتماعي، حيث أن الطرف الأول من هذا المقياس تعبّر عنه العبارة الأولى التي تشير إلى قبول المصاهرة مع أفراد هذه القومية وتمثل أقصى درجات القبول الاجتماعي، كما افترض بوجاردس أن العبارة السابعة التي تتحدث عن استبعاد أبناء هذه القومية يمثل أقصى درجات التباعد، وأن العبارات الأخرى تمثل تدرجاً في المستوى من أقصى درجات القبول (العبارة الأولى) إلى أقصى درجات التباعد (العبارة السابعة)، غير أن ما يؤخذ على هذا المقياس هو عدم تساوي المسافات بين العبارات والوحدات وهو ما يخلق صعوبة إجرائية تتعلق بنواحي القياس، وعلى الرغم من ذلك فقد استخدم مقياس التباعد الاجتماعي وطريقة بنائه في العديد

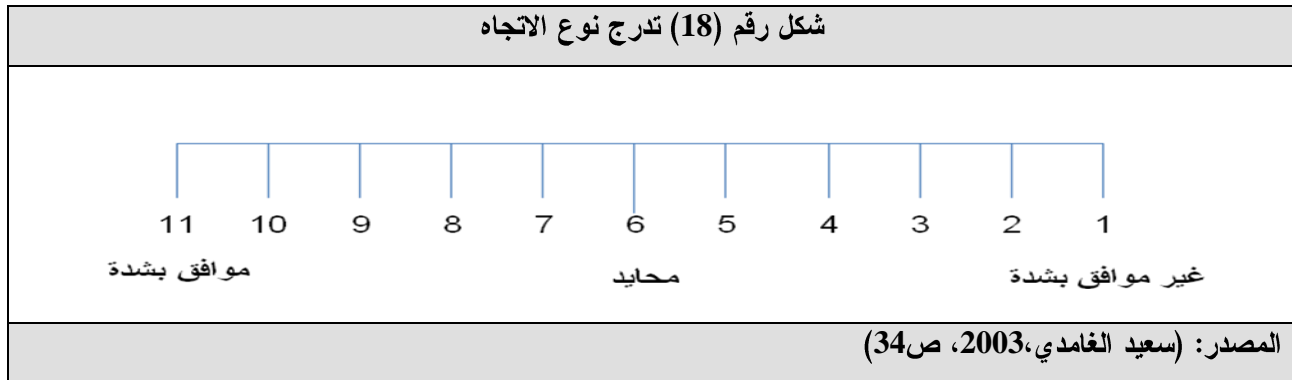
من الدراسات وثبتت دقته وفعاليته، علماً بأن بوجاردس قد قام بإجراء عدة تعديلات على المقياس شملت صياغة التعليمات بهدف تبسيطها، فضلاً عن التعديلات التي قام بها معهد هوراس مان لينكولن سنة (1947) (سعد عبد الرحمان، 1998، ص368)

2.2.8. نموذج مقياس الوحدات متساوية البعد لثرستون:

يعد هذا الأسلوب في بناء مقاييس الاتجاهات فكرة رائدة ابتكرها (ثرستون) في الفترة

الممتدة بين عامي (1929-1931)، حيث كان يسعى إلى بناء مقياس ذي بنود منتظمة وموزعة على متصل متساوي المسافات باستخدام أوساط (Médians) البنود التي يتم حسابها بعد تحكيمها من طرف محكمين أكفاء ذوي خبرة ودراية عاليتين. (سعيد الغامدي، 2003، ص34) ويقترح (ثرستون) الخطوات التالية لبناء مقياس للاتجاهات النفسية ذو وحدات متساوية:

1. كتابة فقرات وعبارات ذات صياغة واضحة تعبر بدقة عن فكرة بعينها خالية من الغموض مرتبة على متصل ذي طرفين أحدهما سلبي والآخر إيجابي وتعطي فسحة من الخيارات المتدرجة بين طرفين متقابلين (القبول والرفض).
2. عرض هذه العبارات على مجموعة من المحكمين لتصنيفها من حيث طبيعتها السلبية والإيجابية على متصل مقسم من (9 إلى 11) قسماً كما هو موضح في الشكل التالي:



3. حساب وسيط كل فقرة انطلاقاً من نتائج عملية التحكيم ويسمى هذا الوسيط وزناً أو قيمة الفقرة Item scale value والذي يدل على موقع الفقرة على طول المتصل وبهذا الفعل نتطلع لبلوغ مقياس تكون أوساط فقراته على مسافات متساوية.
4. حساب تشتت التوزيع لبلوغ نسبة التباين والاختلاف في عملية التحكيم للفقرات باستخدام الإرباعيات التي تكشف عن مدى الاتفاق أو الاختلاف على وزن الفقرة بين المحكمين، فكلما قلت قيمة الإرباعي دل ذلك على اتفاق المحكمين حول الفقرة والاتساق داخل الفقرة.

5. استبعاد الفقرات التي اختلف حولها المحكمون وكذا الفقرات التي لا تحقق قيمة وسيطها شرط التدرج والاحتفاظ بالعبارات ذات الارباعيات المنخفضة للسبب الذي سبق الإشارة إليه.

6. العمل على ترتيب الفقرات بطريقة عشوائية وتطبيقها على عينة يشترط أن تكون كبيرة من أجل الكشف عن بعض جوانب القصور في صياغة الفقرات واستبعاد غير المناسب منها وإعداد المقياس في صورته النهائية.

7. من المستحسن توزيع المقياس على عينتين مستقلتين لقياس الاتجاه المفترض أن يكون ذو توزيع اعتدالي للتأكد من صلاحيته، وتحويل الدرجات الخام إلى معيارية للحصول على علاقة خطية تعبر عن خاصية المسافات المتساوية بين الوحدات والعبارات.

(سعيد الغامدي، 2003، ص34-35)

شكلت طريقة ثرستون مرتكزا للعديد من الدراسات المهمة بموضوع قياس الاتجاهات، وقد اعتمدت هذه الطريقة في بناء مقاييس الاتجاهات نحو الزنوج والبيض، الرأسمالية، ومقياس (ريمر) للاتجاه نحو الجماعات، (محمود أبو النيل، 1975، ص308) غير أن ما يعاب على طريقة بناء هذا النوع من مقاييس الاتجاهات النفسية (1. عامل الوقت والجهد المبذول في إعداد المقياس. 2. صعوبة فهم تعليمات المقياس المعقدة وهو ما يُضعف دقة الاستجابات التي يقدمها الأفراد. 3. إن ما جعل ثرستون يبتكر هذه الطريقة هو عامل الوحدات المتساوية، وهو ما لم يتحقق إلا ظاهريا). (محمود أبو النيل، 1975، ص308)

3.2.8. نموذج الأسلوب التراكمي لـ "جتمان":

يرى جتمان أن الجمع بين أبعاد وجوانب مختلفة في مقياس واحد كما هو الحال في الأساليب التي سبق ذكرها يؤدي إلى صعوبة بالغة في تفسير الدرجة التي يتحصل عليها الفرد، من أجل ذلك اقترح هذا الأسلوب الذي يسمى باسمه للتغلب على هذه المشكلة، وبناء مقياس أحادي القطب وأطلق عليه اسم الأسلوب التراكمي يعتمد على ترابط الفقرات ببعضها البعض على نحو يرمي إلى أن من يوافق على الفقرة الثانية يكون حتما موافقا على الأولى (سعيد الغامدي، 2003، ص36) ولبناء هذا المقياس ينبغي الالتزام بالخطوات التالية:

1. تحديد موضوع الاتجاه المراد قياسه وكتابة عدد من الفقرات يراعى فيها جملة من المعايير والشروط وترتب على متصل من الأقل إيجابية إلى الأكثر إيجابية، بحيث تقتضي الموافقة على فقرة ما الموافقة على جميع الفقرات التي تسبقها.

2. تنظيم البنود في صورة قابلة للتطبيق.

3. تطبيق الأداة على عينة لا يقل عدد أفرادها على خمسة أضعاف عدد بنود المقياس.

4. تحليل البنود اعتمادا على معامل الإنتاج (coefficient of scability) أو ما يسمى بمعامل

إعادة تكوين نمط الإستبانة وكذا معامل القياسية، ويتيح حساب هذه المعاملات معرفة مدى اتساق الفقرات مع الشروط و المواصفات التي وضعها جتمان.

وخلاصة القول حول طريقة جتمان هو تركيزها على خاصية البعد الواحد، وعليه

يمكن تحديد عدم اتساق استجابة الأفراد والتعرف على الاستجابات غير الصادقة وهو ما

يزيد من درجة الثقة في النتائج التي يقدمها المقياس، والملفت للانتباه في هذه الطريقة

مخالفتها للنمط الحديث المتبع في بناء المقاييس الذي يركز على عامل التعدد في الأبعاد على

حساب الأحادية وهو الغالب على الاستجابات التي يقدمها الأفراد، لذا جاز القول أن هذه

الطريقة لا تراعي واحدا من أهم شروط القياس الحديثة. (سعيد الغامدي، 2003، ص37)

4.2.8. نموذج ليكرت لقياس الاتجاهات النفسية:

في ورقة موسومة بعنوان "الاتجاهات يمكن قياسها" سنة (1932) قدّم ليكرت مقياسا

عرف باسمه يفوق بقية الأساليب سهولة في تصميمه وثبات نتائجه ودقتها، بل إنه الأسلوب

الأكثر استخداما بالنظر إلى اقتصاده في جهد ووقت الباحثين إذا ما قورن بغيره من

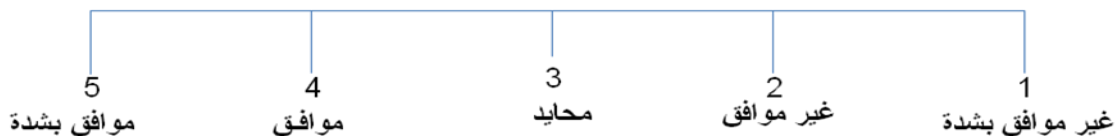
الأساليب، وهو واحد من المقاييس الرتبوية تقدم للمبحوث في صورة عبارات أو بنود ويطلب

منه إبداء موافقته أو عدمها بدرجات متفاوتة تعكس مقدار وشدة موقفه منها، وتتحدد طبيعة

الاتجاه وشدته بإعطاء أوزان مختلفة للاستجابة مصنفة على سلم المتصل الرتبي المتدرج

على خمس بدائل، (سعيد الغامدي، 2003، ص42) وذلك على النحو الذي يوضحه الشكل التالي :

شكل رقم (19) أسلوب التقدير التدريجي ليكرت



المصدر: (سعيد الغامدي، 2003، ص42)

ولا يقتصر الأسلوب على نمط الاستجابة الموضح في الشكل بل يمكن استخدام بدائل ترتيبية أخرى مختلفة في عددها وألفاظها، ولبناء مقياس للاتجاهات النفسية حسب طريقة ليكرت ينبغي التزام الخطوات التالية:

1. تحديد موضوع الاتجاه تحديدا دقيقا.
 2. تدوين عدد من العبارات ذات صلة بموضوع الاتجاه المراد قياسه، تشمل مدى متسعا من حيث النوع والشدة وتوزيع العبارات الموجبة والسالبة توزيعا معتدلا.
 3. إعداد مفتاح التصحيح الذي يسمح بحساب موازين البنود والعبارات المختلفة.
 4. تطبيق البنود على مجموعة مماثلة للمجموعة المستهدفة يساوي عدد أفرادها عشرة أضعاف عدد البنود دون إغفال شروط وظروف القياس المتماثلة. (سعيد الغامدي، 2003، ص43-44) والجدير بالذكر أن الدرجة الخام التي يحصل عليها الفرد على المقياس لا تعني شيئا إلا إذا قورنت بمفتاح التصحيح بحيث يتوضح موقع كل فرد على المتصل.
- تاسعا) مكونات الاتجاه نحو السلامة المرورية:

1.9. المكون المعرفي للاتجاه نحو السلامة المرورية (الوعي المروري):

سبق الإشارة في عناصر سابقة من هذا الفصل إلى أن الباحثين المنشغلين بموضوع الاتجاهات النفسية يميلون غالبا في دراستهم الأمبريقية المتعلقة بهذا المفهوم إلى تفكيكه إجرائيا إلى مكونات ثلاث، تعكس في الغالب الديناميات التي تحرك سلوك الفرد في الحياة الاجتماعية اليومية، وهي (المعرفة والوجدان والسلوك)، عطا على ذلك فأول مكون من مكونات الاتجاه نحو السلامة المرورية ذو طابع معرفي ويشير (فؤاد السيد و سعد عبد الرحمان، 1999) إلى هذا المكون عموما بالقول أنه "مجموع المعلومات والخبرات والمعارف التي تتصل بموضوع الاتجاه، والتي انتقلت إلى الفرد عن طريق التلقين أو الممارسة المباشرة، بالإضافة إلى رصيد المعتقدات والتوقعات، وعلى ذلك فإن قنوات التواصل الثقافية والحضارية تشكل مصدرا رئيسيا في تحديد هذا المكون المعرفي بجانب مصدر هام آخر هو مؤسسات التربية والتنشئة التي يتعرض من خلالها الفرد للخبرات المباشرة " (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص253) وبناء على هذا الأساس تمثل الباحث المكون المعرفي للاتجاه نحو السلامة المرورية بما يعكس تلك الطبيعة المعرفية المميزة من معارف مرورية ونظم وقوانين تتوافق في مجموعها مع ما يصطلح الباحثون على تسميته بالوعي المروري.

فالوعي من منظور أكاديمي مفهوم يعبر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تشكلها حواس الإنسان الخمس، كما يمثل الوعي الحالة العقلية التي يتميز بها الإنسان بملكات المحاكمة العقلية المنطقية والذاتية والإدراك العقلاني والحسي للعلاقة بين الكيان الشخصي والمحيط الطبيعي له، (أديب خضور، 2007، ص9) ويشار إليه أيضا بأنه "موقف ينتفي فيه الوقوف تحت تأثير أي عامل من العوامل التي تذهب بالعقل، بحيث يصبح الفرد على بصيرة كاملة بما يدور حوله وما يعبر عنه من قول أو فعل أو امتناع"، (Mohammed Elswaidi & al, 1997, p57) ويعرفه (بدوي زكي، 1983) بأنه "إدراك المرء لذاته وما يحيط به إدراكا مباشرا لكونه أساس كل معرفة" (عبد العزيز الهزاع، 2004، ص55) وفي ذلك كله إشارة إلى حالة عقلية، ونزوع الفرد إلى إدراك ذاته وما حوله واستيعابه والتصرف وفق ما تمليه الظروف المحيطة. ويمكن تعريف الوعي إيجازا بأنه توفر المعلومات الصحيحة عن (أمر أو قضية) وتكوين الميول والاتجاهات نحوها ثم الممارسة الصحيحة لها. (أديب خضور، 2007، ص8)

ويمثل الوعي المروري شكلا خاصا من أشكال هذا الوعي، فثمة ذات بشرية (السائقون و المشاة ورجال المرور) تتفاعل مع محيط خارجي، أي مع واقع موضوعي له معطياته وقواعده ونظمه وقوانينه، فمعرفة معطيات هذا الواقع (المجال المروري) ومعرفة نظمته وقوانينه ومن ثم السلوك المروري السليم في ضوء هذه المعرفة هو ما يعكس الوعي المروري ويجسده، (أديب خضور، 2007، ص10) والوعي المروري بمفهومه الشامل بحسب ما يراه الباحث تبعا لاستخلاصاته المنبثقة عن قراءاته في التراث الأدبي المتعلق بالموضوع شقان، الأول يشمل اليقظة الحسية والمعنوية والمعرفة بكل ما يتعلق ويضمن السلامة المرورية (المركبة والطريق ومستخدموها والأنظمة والقوانين التي تحكم سلوك مستخدمي الطريق وغيرها)، والثاني هو النزوع إلى التصرف وفق ما تقتضيه تلك المعارف، وهنا يتعين التمييز بين الوعي المروري النظري والوعي المروري الممارس، وهو التمييز الذي تغفله العديد من البحوث المنجزة في المجال المروري، فقد ثبت من خلال الدراسة التي أعدها (عبد الله النافع والسيف، 1406هـ) أن المعارف والمدرجات المتعلقة بالمرور وأنظمتها لا تقي وحدها سائق المركبة من حوادث المرور، إنما الذي يقيه هو القناعات المرورية المتحكمة حقا بسلوكه، وتشمل وعيه بالسلوك الممكن وإجاراته، بمعنى أن الذي يقي حقا السائق ومستخدمي الطريق

عموما هو النزوع السلوكي الذي يوافق تلك المعارف ويجسدها، وقد سبق الإشارة في الفصل الثاني من الدراسة إلى أن انخفاض مستوى الوعي المروري قد يتخذ منحنيين، أولهما عدم الإلمام بأنظمة المرور وتعليماته أو الجهل بها، والمنحى الثاني عدم الامتثال رغم المعرفة نتيجة عدم تقديره السليم للأمور، فهو يندرج حتما ضمن قلة الوعي، ذلك أن الوعي يستلزم أن يحافظ السائق على سلامته وسلامة الآخرين. (عبد الله الخلف، 2005، ص45)

وهذا النوع من الوعي - الوعي المروري - لا يحدث دفعة واحدة بل هو مجموعة من المعارف والخبرات المتركمة، التي يأتي بعضها من خلال التجربة والخبرة والممارسة والاحتكاك، كما أن بعضها يأتي بفعل التعلم والتعليم، كما أن الوعي الذي يؤدي إلى الالتزام بالقوانين والأنظمة لا يتناقض مع الحرية، ذلك أن تطبيق الحرية وضمن استمرارها يتطلبان أولا وجود نظام أو قانون يرسم للناس طريقا ملزما للسلوك وخطوط حمراء يحظر اختراقها، ويتطلب في المقام الثاني ثانيا وجود سلطة تقوم عن طريق مؤسساتها بتطبيق القانون والأنظمة بشكل يضمن للناس ممارسة حرياتهم وصيانة حقوقهم المشروعة. (أديب خضور، 2007، ص10)

الوعي عموما والوعي المروري خصوصا لا يأتي من فراغ بل هو دائما مشروط تاريخيا واجتماعيا ومرتبب أصلا بالوجود الاجتماعي، ولذلك يختلف مستوى الوعي المروري ومضمونه من مجتمع إلى آخر ومن فترة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد وفقا لمعطيات الواقع المروري، ثمة علاقة جدلية بين الوعي والواقع الاجتماعي عموما، وثمة علاقة جدلية أيضا بين الوعي المروري والواقع المروري، ويعلمنا علم النفس الاجتماعي أن البناء الاجتماعي والمجال المروري جزء منه وأحد أنظمتها هو الذي يحدد ويشكل الوعي ويبلوره، ولذلك ميّز العلماء بين الوعي الحقيقي الذي يخضع للشروط الاجتماعية والوعي الكاذب أو المزيف الذي لا يتصل إطلاقا بالوجود الواقعي، كما أن هناك فروق بين الوعي والوهم، فالوهم هو عدم الوعي لأنه منفصل عن الواقع، ولكن هذا الجانب الموضوعي من عملية تكوين الوعي لا تنفي إطلاقا جانبها الذاتي، بمعنى أن الإنسان ككائن مستقل يتفاعل مع هذا الواقع الموضوعي وفق خصائصه الذاتية (الشخصية والثقافية والمعرفية والقيمية والمصلحية)، وبالتالي فإن الوعي المروري مسألة اجتماعية تتوقف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والروحية والعلمية والروحية السائدة في المجتمع، كذلك هو

مسألة فردية تتوقف على مقومات الفردية الذاتية، وهذا ما يؤكد حقيقة أن الوعي لا يتشكل بفعل الواقع الاجتماعي بشكل آلي بل عبر عملية تفاعل تتم داخل الذات الفردية. (أديب خضور، 2007، ص11)

وبهذا يمكن الحديث عن وعي فردي مرتبط بالفرد وظروفه، ووعي جماعي مرتبط بالمجتمع ككل وظروفه، وثمة علاقة تأثير متبادل بين الوعي الفردي والوعي الجماعي، وغالبا ما يكون الطرف الأقوى في هذه العلاقة هو الوعي الجماعي الذي يمارس تأثيره القوي ولكن ليس بالضرورة الحاسم على الوعي الفردي وهو مبدأ تحكمه أساليب التأثير السيكولوجية في عملية التعاشر داخل المجتمع كالعُدوى والإيحاء والاقْتداء. (غالينا أندرييفا، 1988، ص163)

و بالنظر إلى علاقة الواقع الاجتماعي بالواقع المروري وانعكاس ذلك على درجة الوعي المروري للسائقين على وجه الخصوص تتبادر إلى الذهن مبررات للفرق في درجة الوعي المروري بين الدول النامية ونظيرتها المتطورة حيث يشير (راضي السيد، 2008) إلى جملة من العوامل المؤثرة على درجة الوعي المروري في الدول النامية وذكر منها (مستوى التعليم والمستوى الثقافي ودور مدارس تعليم السياقة ونقص الإحساس بالانتماء الاجتماعي) حيث أن ارتفاع الأمية في الدول النامية قد أدى إلى إدراج الوعي المروري في مرحلة متأخرة ضمن خطط تلك الدول التنموية حيث تركز اهتمامها أساسا على محاربة الأمية قبل الاهتمام بزيادة الوعي المروري، ولأن نسبة الأمية في الدول النامية عالية وتبلغ مستويات مرتفعة فهي تترجم في زيادتها مدى انخفاض درجة الوعي المروري، وهي نتيجة منطقية تعكس عدم قدرة الأميين على الأقل قراءة اللافتات الإرشادية التي تساهم على نحو معين في زيادة حرص السائق على الطريق، كما انعكس انخفاض المستوى الثقافي للأفراد في الدول النامية بدوره على درجة الوعي المروري حيث تبدي الدول النامية اهتماما أقل بتطوير مناهج التعليم، عكس الدول المتقدمة التي أدرجت معظمها مناهج خاصة بالسلامة المرورية في مختلف أطوار التعليم وهو الأمر الذي ساهم في زيادة معارف المتعلمين بقواعد ونظم المرور التي تحكم سلوك مستخدمي الطريق، وهو ما ينعكس حتما على درجة الوعي المروري، ومن بين أهم أسباب تدني مستويات الوعي المروري في الدول النامية ما تشير إليه نتائج الأبحاث ذات الصلة بالموضوع عن ضعف في دور مدارس التعليم الخاصة

بالسياقة في توصيل الكم المعرفي الكافي للمتعلمين وفترة تدريب أقل بسبب نقص الوسائل التي تتطلبها عملية التدريب المناسبة، أما الدول المتقدمة فتظهر رعاية لازمة بعملية تعليم السائقين من خلال برامج مستديمة تعمل على تفعيل دور مدراس تعليم السياقة لإعداد سائقين قادرين على قيادة المركبة بكفاءة عالية ومراعاة قواعد وآداب المرور وأنظمتها بما يعود بمردود إيجابي في الوقاية من حوادث المرور والحد من أخطارها، ولعل أبرز الفروق بين الدول النامية ونظيرتها المتقدمة فيما يتعلق بالوعي المروري وما ينتج عنه من سلوك مروري قويم هو الإحساس بالانتماء حيث يبدي الأفراد في الدول النامية درجة أقل في الإحساس بالانتماء والالتزام بالنظام العام، وبات الالتزام بتعليمات وقواعد المرور متعلقا بتواجد رجل المرور، فالفرد لا يلتزم بقواعد وتعليمات المرور وأنظمتها إلا إذا وجد نفسه معرضا للضبط من قبل أجهزة المرور أو علمه بأن الطريق الذي يسلكه مرفق بجهاز مراقبة يرصد سلوك السائقين على الطريق، أما إذا علم السائق بغياب الرقابة الأمنية والمرورية على الطريق فإنه لا يتردد في مخالفة قواعد المرور وآدابه وتجاهل الإشارات المرورية وحق الآخرين في الطريق وهو أمر يبرره نقص الشعور بالانتماء والالتزام العام، وهو ما يشير بدوره إلى انخفاض في مستوى الوعي المروري، فاحترام القانون ليس مشروطا بوجود رجل المرور وغيابه. (راضي السيد، 2008، ص26-29)

لذلك نركز في دراستنا على مسألة الوعي كمفهوم يعبر عن معارف السائقين حول السلامة المرورية، والقصد منه وظيفتان الأولى تتعلق بالقياس والتنبؤ والثانية أداة للتغيير، وذلك لأن الوعي سواء في المجال المروري أو في غيره من المجالات يعتبر الأداة الرئيسية لعملية التغيير، صحيح أن الوعي هو نتاج مباشر للواقع ووسيلة لفهم هذا الواقع ولكن الصحيح أيضا أن الوعي هو أداة رئيسية لتغيير الواقع ويشكل الوعي الأساس الذي بناء عليه يتحمل الإنسان النتائج المترتبة على سلوكه وموقفه اتجاه قضية ما، إن وعي المسألة المرورية بجوانبها المختلفة على الصعيدين الفردي والجمعي هو الشرط الضروري وربما الحاسم لوجود حياة مرورية سالمة وبالتالي تحقيق السلامة المرورية.

ثمة واقع مروري معطياته متعددة ومجالاته مختلفة، ويتعذر فهم هذا الواقع المروري الموضوعي ووعيه في أي مجتمع من المجتمعات معزولا عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتقني والسياسي السائد في هذا المجتمع، وهذا ما يجعل الوعي المروري مسألة لا

تقتصر على مجرد السلوك المروري السليم على أهميته بل تتسع وتعمق لتصل إلى وعي الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية للمسألة المرورية.

2.9. المكون الوجداني للاتجاه نحو السلامة المرورية (الشدة الانفعالية للاتجاه):

المكون الوجداني أو الانفعالي للاتجاه النفسي هو الصفة المميزة له والتي تفرق بينه وبين غيره من المفاهيم المشابهة، إذ أن شحنة الانفعال المصاحبة للاتجاه هي ذلك اللون الذي بناء على عمقه ودرجة كثافته يتميز الاتجاه القوي عن الاتجاه الضعيف كما يتميز الاتجاه عموماً عن المفاهيم الأخرى، (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص254) وحينما يتعلق البحث بهذا المكون يميّز الباحثون بين الانفعالات عموماً وبين الطبيعة المميزة للمكون الانفعالي للاتجاه فالأمر هنا لا يتعلق باستجابات انفعالية مرتبطة بموضوع الاتجاه بل بالشحنة الانفعالية المصاحبة للتعبير عن موقف الفرد إزاء موضوع الاتجاه، ويقع معظم الخلط لنقص في إدراك الطبيعة المميزة لمفهوم الاتجاه النفسي، فقد كان على امتداد فترة طويلة موضوع جدل بين الباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي، ويتعين على من يروم فهم طبيعة مكونات الاتجاه النفسي والمكون الانفعالي للاتجاه على الوجه الخصوص أن يستوعب قطبية الاتجاه النفسي، حيث يشير فريق من الباحثين أن الاتجاه النفسي ثنائي القطبية وأشبه ما يكون في ذلك بسمات كالتفاؤل والتشاؤم الانبساط والانطواء وغيرها من السمات ثنائية القطب، وأجريت العديد من الدراسات تتبنى هذه الفكرة عن موضوع الاتجاه ومثال ذلك البحوث التي أعدها كل من (جاد وجيمس كولينك) سنة (1980) و (براتكانيس) سنة (1989). (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص254)

وقد انبثق هذا المنحى عن نظرية محورية في الاتجاهات النفسية تتبنى فكرة قطبية الاتجاه النفسي وهي نظرية الحكم الاجتماعي Social Judgement theory والتي تشير إلى أن استجابة الفرد والتي تعبر عن اتجاهه النفسي تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي الرفض والقبول وعدم التقيد، واستجابة القبول تقع في منطقة العقيدة المقبولة على متصل Continuum واستجابة الرفض تقع في منطقة العقيدة المرفوضة، واستجابة عدم التقيد أو الاهتمام تقع في منطقة العقائد غير المقبولة وغير المرفوضة والتي يصطلح عليها البعض لفظ المنطقة الرمادية، إلى ذلك أثار سؤال هل كل اتجاه موجب (مع) يكون قطبه المقابل هو الرفض (ضد)؟ ذاك هو السؤال الذي دعا فريقاً من الباحثين إلى القول بأن الاتجاه النفسي ليس

قطبيا بل أحادي البعد وقد أبرز (كيلرنجر) هذه النظرية في بحوث ناقش من خلالها فكرة ثنائية القطب وضرب في ذلك المثال التالي : لا يمكن تمثيل الاتجاه التحرري Liberalism والاتجاه المحافظ Conservatism على بعد واحد، بل يجب أن يمثل كل اتجاه من هذين الاتجاهين على متصل مستقل عن الآخر، والفكرة الأقرب إلى الصواب بين الطرحين هو أن الاتجاه النفسي أحادي البعد Unidimensional ثنائي القطب Bipolar فالبعد يميز نوع الاتجاه والقطب يميز القوة، (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص255) وهي نقطة حاول الباحث مراعاتها في بناء المقياس المحدد لاتجاهات سائقي المركبات نحو السلامة المرورية وتفصيل ذلك تم توضيحه في العنصر المتعلق ببناء المقياس في الفصل اللاحق من الدراسة.

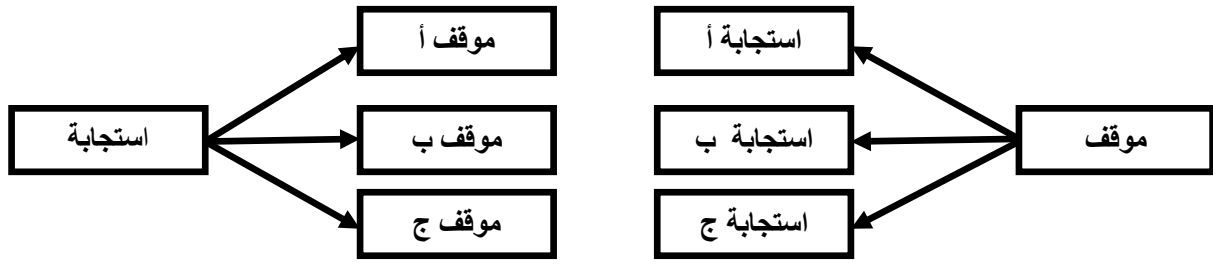
3.9. المكون السلوكي للاتجاه نحو السلامة المرورية (سلوك قيادة المركبة):

يشير التراث الأدبي السيكولوجي إلى المكون السلوكي للاتجاه النفسي على أنه "مجموعة من التعبيرات والاستجابات الواضحة التي يقدمها الفرد في موقف ما بعد إدراكه ومعرفته وانفعاله إزاء موقف يتعلق بموضوع الاتجاه"، (فؤاد السيد وسعد عبد الرحمان، 1999، ص254) بناء على هذا الأساس وقصد إبراز تصورنا لهذا المكون كان لزاما علينا توضيح بعض الأطر النظرية المتعلقة بالسلوك الإنساني عموما، ومنه نستطيع أن نستنبط القواعد والديناميات المشكلة والمتحركة في سلوك قيادة المركبة، فما ينطبق على الكل ينطبق حتما على الجزء، حيث يشار إلى السلوك Behaviour بأنه "جميع أوجه النشاط العقلي و الحركي والانفعالي والاجتماعي التي يقوم بها الفرد، ويتمثل السلوك في النشاط المستمر الدائم الذي يقوم به الفرد لكي يتوافق ويتكيف مع بيئته ويشبع حاجاته ويحل مشكلاته، وما دامت هناك حياة يرافقها نشاط، فهناك دائما صور لا حصر لها من السلوك الصادر عن الفرد"، (عبد الله النافع وخالد السيف، 1406هـ، ص12) ويتميز السلوك بجملة من الخصائص أبرزها أنه سببي فلا ينشأ من العدم فهناك دوما سبب يؤدي إلى ظهوره، هادف مقترن بتحقيق غاية معينة أو إشباع حاجة، متنوع يظهر بصور متنوعة حتى يتوافق مع المواقف التي تواجه الفرد، مرن فالسلوك الإنساني متبدل طبقا للظروف والمواقف المختلفة التي تواجه الفرد، ولكن مع الأخذ في الاعتبار أن مرونة السلوك عملية نسبية تختلف من شخص لآخر طبقا لاختلاف مقومات شخصية كل منهما والعوامل البيئة المحيطة بهما، (حمود البدر، 1418هـ، ص179) ويمكن بوجه عام القول بأن السلوك الإنساني وفق تلك الخصائص ما هو إلا محصلة للتفاعل بين عاملين هما

الوراثة والبيئة، وتحكم تلك المحصلة جملة من المقومات ذكرها الباحثون على النحو التالي (السن، الجنس، خصائص وصفات الشخصية، الوسط أو الإطار الذي يعيش فيه الإنسان والعوامل البيئية المحيطة)، (علي الغامدي، ب ت، ص 30) وهي ذات الأطر وغيرها مما نحاول معرفة أثرها على نوع الاتجاهات التي يحملها السائقون نحو السلامة المرورية في دراستنا هذه، وبالحدوث عن العوامل المؤثرة في السلوك الإنساني فإن الباحثين يحصرون تلك العوامل المؤثرة ضمن ثلاث مجموعات رئيسية، وتشمل المجموعة الأولى عوامل فردية تتعلق بالإدراك و المعرفة Cognition، والدوافع Motives والاتجاهات Attitudes وخصائص شخصية حيث أن السلوك الفردي هو نتيجة جزئية لتلك العوامل التي تتبلور في شخصية الفرد و أنماط سلوكه، ولأن الفرد لا يعيش بمعزل عن الناس فإننا نجد جانبا من السلوك يتأثر بالمجموعة الثانية من العوامل وهي المحددات الاجتماعية للسلوك الناشئة عن التفاعل بين الفرد وغيره، ومن ناحية ثالثة فإن الفرد يعيش في المجتمع كبير وينتمي إلى حضارة محددة تسهم في تشكيل سلوكه بما يشيع فيها من ثقافات وقواعد للسلوك تشكل قي مجموعها المحددات الثقافية لسلوك الأفراد. (عبد الله النافع وخالد السيف، 1406هـ، ص17) وتفرز المحددات السابقة للسلوك الإنساني أنماط مختلفة منه يوجزها الباحثون فيما يلي:

أ. السلوك الفردي : يعتبر السلوك الفردي أبسط صور السلوك ويتعلق بفرد واحد، فكل فرد يتعرض في مواقف حياته اليومية لجملة من المثيرات، وإزاء كل موقف ومثير يصدر من الشخص رد فعل يطلق عليه استجابة، وقد ثبت من خلال الدراسات السيكولوجية أن المؤثر الواحد ينتج أنواعا من السلوك لدى الأفراد المختلفين، وكما أوضحنا سابقا كيف أن ردود الأفعال المختلفة للأفراد تختلف وتتنوع بالنسبة لنفس الموقف وذلك باختلاف السن والجنس والخصائص الشخصية والمحيط، كل هذه العوامل وغيرها تؤدي إلى اختلاف إدراك الأفراد للمثيرات وتصوراتهم عن أنواع السلوك الممكنة، فلدى كل فرد مجموعة من المعلومات المختزنة نتيجة للخبرات المتراكمة، وحينما تتفاعل هذه المعلومات مع خصائص الشخصية فإنه يتكون لدى الفرد أنماط من السلوك تتوافق في الغالب مع قيم واتجاهات الفرد أو المجتمع، وعند النظر لجزئية اختلاف الأفراد فإن الموقف الواحد قد يترتب عليه العديد من الاستجابات المختلفة نتيجة اختلاف هؤلاء الأفراد، كما قد يحدث العكس فتعدد المواقف قد يفرز استجابات متماثلة من أفراد مختلفين. (عبد الله النافع وخالد السيف، 1406هـ، ص23)

شكل رقم (20) يوضح تعدد المواقف والاستجابات



المصدر: (عبد الله النافع وخالد السيف 1406هـ، ص22)

- ب. السلوك الاجتماعي : سلوك يجسد علاقة الفرد بغيره من أفراد الجماعة، وهو أيضا إحدى صور السلوك الشائعة في الحياة اليومية، حيث يميل الإنسان بطبيعته إلى الانتماء لغيره من الأفراد، و يكتسب هذا السلوك من محيط الفرد الأسري ومن البيئة الاجتماعية لاحقا، ولحاجة الفرد للإحساس بالانتماء يقوم الفرد بالانضمام إلى مجموعات من الأفراد فتتغير مظاهر سلوكه تبعا لما تقتضيه معايير الجماعة، ويؤدي كل من الفرد والجماعة دور المؤثر أو المتأثر في الوقت ذاته، ويتوقف ذلك على العديد من العوامل كالخصائص الشخصية للفرد والأفراد المكونين للجماعة، وغالبا ما يحدث التأثير من الجماعة اتجاه الفرد، وبذلك يتأثر سلوك الفرد بما تمارسه الجماعة حتى يقوم الفرد بأنماط سلوكية تتفق مع قيم وعادات الجماعة، وتتميز بعض الجماعات بتأثير أقوى على سلوك الفرد وخاصة في فئات عمرية معينة مثل فترة المراهقة والشباب حيث يكون الانتماء لجماعة الأقران أقوى وتأثيرها ربما يصل إلى مستوى أقوى من تأثير الأسرة والمدرسة. (عبد الله النافع وخالد السيف، 1406هـ، ص23)
- ج. السلوك الجماعي: السلوك الجماعي هو سلوك جماعة من الأفراد تتصف بالقدرة على تطوير قواعد وعادات للسلوك بطريقة تلقائية تخالف ما هو شائع ومقبول في المجتمع، ولعل من النماذج الأساسية للسلوك الجماعي ذلك الذي يُطلق عليه مصطلح السلوك الجماهيري، وللسلوك الجماعي جملة من الخصائص أبرزها :
- أنه سلوك مؤقت: يقترن ظهوره بمسألة آنية قد تشكل حاجة للأفراد المجتمعين.
- سرعة التأثير المتبادل: و يحدث ذلك بين أفراد الجمهور، حيث يقوم كل فرد بإثارة الآخرين كما أنه يستجيب لإثارتهم بسرعة.
- يتسم عادة بالعنف: يشكل العنف أحد أبرز مظاهر هذا السلوك.

-انتقال المسؤولية إلى الجماعة: و يتحقق ذلك نتيجة كبر حجم الأعضاء و انعدام التميز

الفردى، مما يزيل الشعور بالفردية ولذلك فإن عضو الجمهور لا يشعر بمتابعة أحد

لتصرفاته كما أنه هو أيضا لا يعطي اهتماما لتصرفات الآخرين، وقد يصدر عنه من

التصرفات و السلوك ما لا يقبل أن يفعله بمفرده، وذلك اعتمادا على أن المسؤولية لا تقع

عليه كاملة لوحده، و إنما يتحملها أيضا الآخرون. (عبد الله النافع وخالد السيف، 1406هـ، ص25)

بعد هذا العرض المقتضب عن السلوك الإنساني نخلص إلى جملة من المحددات

والأطر المشكلة والمحركة للسلوك العام للأفراد في الحياة اليومية، ولأن سلوك قيادة المركبة

جزء من ذلك السلوك العام فإن جل تلك المحددات والعوامل والمقومات تنسحب على السلوك

الجزء، وقد شكل هذا الجزء وقود الكثير من البحوث في المجالين النفسي والاجتماعي مما

أفرز جملة من التوجهات والآراء تصب معظمها في وعاء ينظر لسلوك القيادة وفق أربعة

نماذج هي: - نماذج متعلقة بشخصية السائق.

- نماذج متعلقة بالملاحظة والإدراك.

- نماذج متعلقة بمعارف السائقين.

- نماذج متعلقة بدوافع السائقين.

وتتفق النماذج السابقة على النظر إلى سلوك القيادة على أنه جملة الاستجابات

المتواصلة للمثيرات والمنبهات غير المنقطعة البصرية والسمعية على الطريق، تقتضي من

السائق التعامل معها وفق ما تمليه جملة من الخصائص المشكلة لنمط القيادة العام لدى

السائق - هي ذات الخصائص التي رسمت أطر النماذج السابقة - وقد اصطلح الباحثون

على مراحل تكوّن تلك الاستجابة باللغة الانجليزية P.I.E.V process مرتبة على النحو

التالى(علي الغامدي، ب ت، ص13):

1. الإدراك perception

2. التعرف Identification or Intellection

3. القرار Décision

4. رد الفعل Réaction

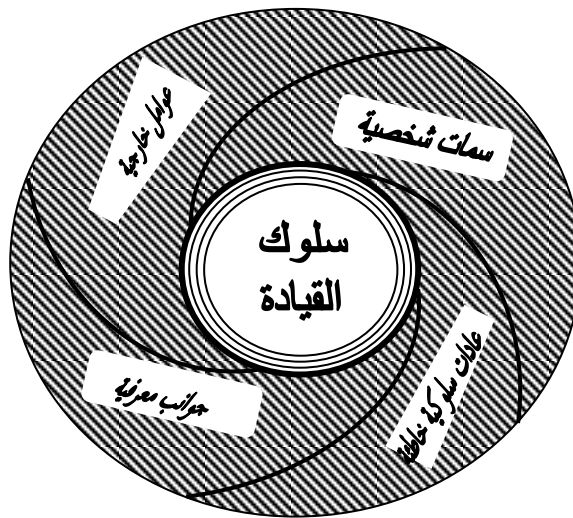
في ضوء هذا الملخص المقتضب عن مفهوم السلوك الإنساني نستطيع أن نفهم سلوك

قيادة المركبة والأخطاء التي تصدر عن السائقين التي تؤدي غالبا إلى وقوع الحوادث،

فالسُرعة الزائدة والمخاطرة والتجاوز الخطير أو قطع الإشارة أو السير عكس الاتجاه كأحد أهم أسباب حوادث المرور قد تعود إلى عدد من العوامل و الدوافع التي تختلف من فرد إلى آخر، فقد يكون مصدرها حاجة ذاتية داخلية لدى الفرد أو تأثيرا خارجيا سواء كان هذا التأثير صادرا من المجتمع أو غيره.

والملاحظ أن كثيرا من أخطاء السائقين أثناء القيادة تمثل أخطاء شائعة، مما جعل منها نمطا شائعا لعادات سلوكية يتعلمها الفرد ويقلد فيها الآخرين وأصبحت جزءا من سلوكه الفردي الذي يقوم به كتوافق مع العادات السلوكية الشائعة حتى وإن اختلفت هذه العادات مع مفاهيم الفرد واعتبارها عادات خاطئة، ولذلك اعتمد الباحث في بنائه للمقياس المستخدم في الدراسة على محاولة قياس مدى إقرار الفرد بارتكابه لهذه العادات السلوكية الخاطئة أثناء قيادته للمركبة وربط ذلك بتصوره عن شيوعها لدى الآخرين ومدى إدراكه لخطورتها في وقوع الحوادث، كما تعرضنا للجانب المعرفي عن مدى معرفته للنظم و المعلومات المرورية التي تمثل الجانب الإدراكي من اتجاهه نحو السلامة المرورية والربط بينهما وبين الجانب الواقعي من سلوكه، كما تعرضنا لتحليل بعض المكونات الانفعالية التي تكون دافعا رئيسيا وراء عدد كبير من الأخطاء التي تؤدي إلى الحوادث فتبتعد بالسائق عن تحقيق السلامة المرورية، ويبين الشكل رقم (21) علاقة سلوك القيادة بالمؤثرات المختلفة التي تساهم في تكوينه.

شكل رقم (21) العوامل المحددة لسلوك قيادة المركبة



المصدر: (علي الغامدي، ب ت، ص 35)